مدينة أربيل

في ضوء الوثائق الاقتصادية الآشورية الحديثة

م.د مهند خلف جمين الشمري

جامعة تكريت / كلية الآداب/ قسم الاثار / البريد الكتروني / رقم الهاتف/

Mohanad Khalaf Jamen Al shamari

Tikrit university /college of arts/department of archaeology

dr.mohanad@tu.edu.iq Telephone number : 07701745909

مدينة أربيل في ضوء الوثائق الاقتصادية الآشورية الحديثة

م.د مهند خلف جمين الشمري

الملخص :

إن الحديث عن اي مدينة من المدن الأثرية لا شك بأنه يُعد من الأمور المهمة في التعرف على تلك الأقوام وعن تاريخهم وانجازاتهم من جميع جوانب الحياة المختلفة فمن ناحية الجانب الاقتصادي يتوضح من خلال التجارة (الاستيراد والتصدير)، اما الجانب الاجتماعي من خلال معرفة الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والتبني، في حين معرفة الجانب العسكري يبرز من خلال الحملات العسكرية التي يقودها الملوك في الغزو أو التصدي له.

Abstract:

Talking about any of the ancient cities is undoubtedly one of the important things in getting to know these peoples and their history and achievements in all different aspects of life, in terms of the economic aspect , it becomes clear through trade, import and export , while the social aspect is through knowledge of personal status such as marriage , divorce and adoption in when the military side is known , it emerges through the military campaigns led by the kings in the invasion or response too it .

الكلمات الدلالية للبحث (اربيل ، تاريخ المدينة ، نصوص اقتصادية ، العصر الاشوري الحديث، العقود)

(Erbil , City history, economic texts , Neo-Assyrian , Contracts)

المقدمة:

تعد مدينة أربيل من أشهر المدن الأثرية في العراق القديم ولا يعرف أهميتها العظيمة إلا المختص بعلم الآثار فضلاً عن الدارس وذلك من جوانب مختلفة سواء الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والأخيرة هي التي تركز الحديث عنها فلكثرة ما كتب عن المدينة إلا أن الجانب الاقتصادي بقيَ بحاجةٍ إلى مزيد من الدراسة .

تضمن هذا البحث دراسة لمدينة أربيل وورودها في النصوص المسمارية الآشورية من خلال ذكرها في العقود الاقتصادية المختلفة والمتضمنة وصولات التوزيع والاستلام وعقود البيع والشراء والقروض والرسائل المكتشفة .

وأخيراً يعد هذا البحث من البحوث التي اتسمت بأهمية كبيرة كونه يحتاج إلى جهد كبير وواسع من خلال دراسة دقيقة لجمع شتات المعلومات من النصوص المسمارية هذا فضلاً عن اكتشاف المقاطعات التابعة لمدينة أربيل الأثرية.

تسمية مدينة أربيل

ورد تسمية مدينة أربيل بعدة صيغ فقد وردت في نصوص أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م)

بصيغة : 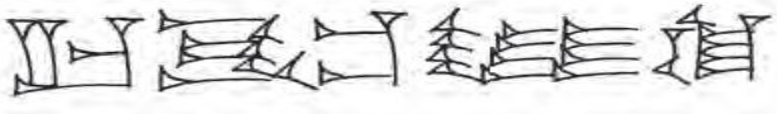 *ur-bi-* ,

ur-bi-lum^{ki} , *ur-i`-bi-lum*^{ki} *lum-ma*^{ki} [1]

اما في نصوص العصر البابلي القديم*(2004-1595 BC)* فقد وردت بصيغة :

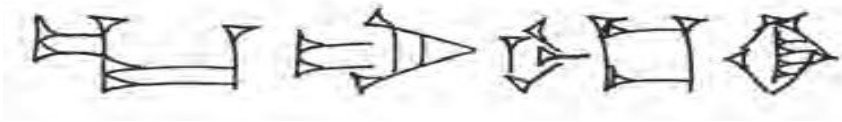

ur-bi-el^{ki}

في حين وردت في وثائق العصر الاشوري الوسيط *(1595-1000 BC)* بصيغة :

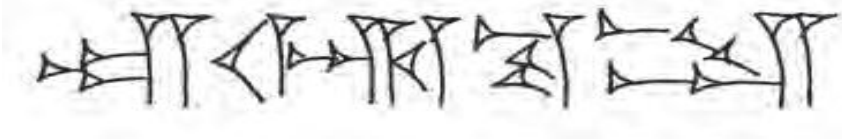

^{uru}*ar-*

ba-il

وفي العصر الاشوري الحديث *(1000–612 BC)* بصيغة :

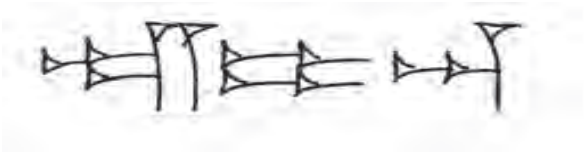

$^{uru}4-$

[٢] *dingir*

لذا بعض الباحثين يعطي الاسم معناه: مدينة الآلهة الأربعة إذ كانت أربيل مدينة مقدسة فيها بعض المعابد التي تضم الآلهة عشتار وهي الزهرة كما تضم الشمس والآلهة خاصة بمدينة إربل تسمى (شربل) إلا أن الإله الرابع غير معروف، ولعله كان إله القمر، إذ عُرِف عن قدماء العراقيين عبادتهم له[٣] وهو معنى غير دقيق فقد اعتمدوا على الترجمة الحرفية للعلامات المسمارية($^{uru}4$–*dingi*) وهي في الحقيقة وردت بالصيغة الرمزية ففي اللغة الاكدية رقم 4 يقرأ erbe او erba ثم يأتي بعدها مفردة dingir وتقرأ اكدياً il(u) فتكون القراءة: *erba–il* او *erbe–il* *والتي تعني اربيل*[٤] وقد أصبحت هذه القراءة هي الغالبة في كتابة اسم المدينة في نصوص العصر الآشوري الحديث فكانت مدينة أربيل إحدى المدن العراقية المهمة فضلاً عن كونها مركز محافظة تحمل الاسم نفسه[٥] كما ان هذه المدينة يسميها الأكراد (أرويل) لأنهم يقلبون الباء واواً ، فيقولون مثلاً عن (الماء– آب): (آو).

وهم أيضاً يسمونها أولير أو هولير. والظاهر أن هاتين التسميتين كانتا سائدتين عند زيارة (بكنغهام)[٦] لإربل، وقد نقل بكنغهام أن أحد الرحالين الأجانب سماها (HARPEL) سنة ١٨١٦.

أما اسمها في التاريخ الإسلامي وكتب الجغرافيين المسلمين فهو (إربل)(بكسر الهمزة أو فتحِها)[٧]

موقع مدينة أربيل

تقع مدينة أربيل من الناحيةِ الفلكيةِ على خطِ طول (٤٤,٢) درجة شمالاً وخط العرض (٣٦,١٢) درجة شرقاً في الجهة الشمالية الشرقية من العراق[٨] كما تقع على هضبة مستوية ترتفع عن سطح البحر ٤١٥م، بين الزابين الأعلى والأسفل. وتشكل القلعة كتلة بنائية دائرية الشكل، ترتفع بمقدار ٢٥م، ومساحتها ١١٠٠٠٠م^{٢}، وتنحدر جوانبها بشكل تدريجي، وتقع في قلب هذه المدينة ويرجع تاريخ القلعة المدون إلى ٢٠٠٠سنة ق.م.

بدأت فكرة تطوير القلعة وتحويلها إلى مركز سياحي عام ١٩٦٤، ولكن عوامل كثيرة حالت دون تنفيذ الفكرة آنذاك، مما أدى إلى تردي حالها، كما قام بعض الاستشاريين والمعنيين ببعض المسوحات في الأعوام١٩٧١، ١٩٧٦،١٩٧٩، لدراسة جدوى تطوير هذه القلعة. إن بيوت القلعة بشكل عام بنيت وفق النموذج التقليدي الذي عرف في العراق منذ القديم، وكانت غرف الطابق العلوي تبرز لتطل على الشارع، وغالباً ما يأخذ هذا البروز شكل صف من الشناشيل. وهناك عدد غير قليل من البيوت القديمة يمتلك ملامح زخرفية ذات مميزا عمارية، نجدها في الأبواب والشبابيك وبناء الستارة والكوى الجدارية، والزخارف الجدارية داخل الغرف، أو المطلة على الفناء الداخلي، إضافة إلى نقوش السقوف الملونة، وكذلك زجاج الشبابيك، وقد تكون هذه الزخرفة خشبية أو آجرية أو جصية.

ولم تكن هذه الخصائص محصورة في بيوت القلعة، بل إننا نجد ذلك في بناء المسجد والحمام الذي هو صورة من صور حياتنا الاجتماعية والحضارية.

إن الخطة العامة لعملية لتطوير القلعة تستهدف تحويلها إلى مركز ثقافي وسياحي، تتوفر فيه مراكز الدراسة والثقافة واستقراء التاريخ، كالمتاحف والكنيات، فضلاً عن أماكن الاستراحة والضيافة، مع الحفاظ على تصميم القلعة التاريخي، واعتبارها موقعاً أثرياً وتراثياً مترابطاً.

لقد كان لوقوع القلعة ضمن التخطيط الأساسي لمدينة أربيل، والحرص على الحفاظ على طابعها التراثي وتطويرها، والأثر الكبير وراء التحرك الحثيث المدروس، الذي قامت به المؤسسة العامة للآثار والتراث عام ١٩٧٨، وتركزت بداية العمل في القسم الجنوبي من القلعة، إذ تجمعت هناك العديد من الدور الكبيرة المتميزة بالطابع التراثي والخصائص العمارية البارزة ، ومن هنا قامت المؤسسة باستملاك ٣٢ داراً في هذا القسم من القلعة، وكان تشكيل أول هيئة فنية لعملية التطوير في ١٩٧٨/٦/١ بداية للعمل الكبير، إذ جرى التعرف على منشآتها ومراكزها بشكل عام.

وبدأت الهيئة عملها في حمام القلعة، فتم رفع الأنقاض واستظهار أسس سياج الحمام وبعض المرافق الخارجية، بضمنها القبة الرئيسية. وأعيد بناء السياج، وإجراء الترميمات والصيانة في أقسام الحمام كافة.

ثم بدأت بأعمال الصيانة وترميم التصدعات ورفع الأبواب والشبابيك القديمة المتهرئة ، واستظهار معالم الريازة والنقوش في الدور الآتية: ١٠/١ سراي والتي اتخذت مقراً للهيئة العاملة . و١٠/٢ سراي والتي اتخذت متحفاً. والدار ٥/ سراي، ١٧/ سراي وقد تم تثبيت السقيفة الخشبية التراثية فيها بدعامات إضافة إلى أعمال تبليط وبناء عقادات. والدار ٢٩/ سراي، المسماة ببيت الأعمدة

الجصية، وتم ربط التصدعات الداخلية بمسامير كونكريتية مسلحة، ولبخ الجدران بعد قشطها. الدار ١٩ سراي، إضافة إلى إعادة بعض العقود الجصية وأعمال صيانة في الدور ٢٤٣ سراي و٦ سراي و١٥ سراي و١٩ سراي. كما تم بناء جدار ساند في سفح القلعة.

وفي العام ١٩٨١ تم انجاز مساحة ١٧م٢ من الأسقف الداخلية من الخشب المزخرف ووضع في أماكنه الأصلية، والشرفة المطلة على سفح القلعة في الدار ١٧/ سراي (بيت الزخرفة). استمر العمل في الجدار الساند على سفح القلعة لإتمام الحزام الخلقي حول القلعة، إلى جانب انجاز العمل في مجاري بعض الدور، والقيام بصيانة أربع دور تراثية في القسم الجنوبي فيها. إضافة إلى إعداد دراسة توثيقية لما تضمه القلعة من مبان ودور وأزقة.

وتواصل العمل خلال العامين ١٩٨٢ و ١٩٨٣ بشكل حثيث، خاصة ما يتعلق بدعم جدران الدور المطلة على حافات القلعة، والاستمرار في بناء وترميم جدار بدن القلعة، إذ أكمل جدار البدن (٥) المطل على بناية المحافظة بمسافة ٢٠٠م٣.وتم انجاز ترميم وتطوير دار شيخ جميل أفندي وديوان خانة رشيد أغا والغرف الملحقة بالدار المتخذة مقراً لإدارة أعمال الهيئة الفنية، إلى جانب إكمال العمل في متحف القلعة. أما في العام ١٩٨٤ فقد تم افتتاح دار جميل أفندي (بيت التيجان).

وتقع مدينة أربيل في سهل يُروى بشكل جيد والذي يمثل الآن أحسن منطقة لنمو الحبوب في العراق، على بعد يوم واحد من المشي حيث توجد الحبوب البرية التي يمكن أن نجدها تنمو حتى الآن، وإنه من التخمينات المعقولة إن أربيل كانت إحدى أقدم المستوطنات الزراعية الدائمة.

إلا أن مدينة أربيل كانت ناجحة جداً إلى درجة إنها ظلت آهلة بالسكان منذ أول تأسيسها، مما نتج عنه تل ضخم– لازال قائماً إلى اليوم– تكون هناك، وكان العمق من أعلى التل إلى الأرض البكر في أسفل التل كبيراً إلى درجة أصبح من المستحيل التنقيب في الطبقات السفلى المبكرة[٩] وكانت أربيلو بشكل متقطع تحت سيطرة سلالة اور الثالثة كما نعرف ذلك من عدة وثائق اقتصاديةمؤرخة، في السنة التي نهبت فيها أُربيلُم Urbilum وهي الصيغة القديمة لأربيل[١٠]

تاريخ مدينة أربيل قديماً

ومما لا شك فيه أن أربيل قديمة جداً، فقد ورد اول ذكر لها في بعض الوثائق التي تعود الى مدينة إبيلا التي كانت معاصرة مع الفترة الاكدية *(2334–2193 BC)* التي كانت تسيطر على اجزاء كبيرة من بلاد الرافدين لذا من المتصور تماما أن الاشارات الى اربيل قد تظهر يوما ما في نصوص تخرجها لنا معاول المنقبين ، وهناك إشارة اخرى مذكورة في نقش يعود للملك الكوتي

erridu-pizir (2193–2120 BC) اريدو_بيزر[١١] في حملة عسكرية وقد دون هذا النقش باللغة الاكدية[١٢] وورد ذكر المدينة ايضا في مدونات (شولكي) السنة الخامسة والاربعين والسنة الثانية من حكم الملك امار_سين[١٣] وهناك إشارة اخرى في نقش نذري يعود للملك شو_سين وعدد من النصوص الادارية هذه الاشارات دونت باللغة السومرية[١٤]، اما في العصر البابلي القديم والعصر الاشوري القديم *(2004–1595 BC)* فقد ورد ذكر مدينة اربيل في الكتابات الملكية التي تعود للملك دادوشا والملك شمشي _ادد كلا هذه الكتابات تتعلق بحملة عسكرية قام بها هؤلاء الملوك في شمال شرق بلاد الرافدين[١٥]، وفي العصر الاشوري الوسيط *(1595–1000 BC)* ورد ذكر اربيل في ثلاث كتابات ملكية كنقوش نذرية وتقريبا ٤٥ نصاً ادارياً مكتوبة باللغة الاكدية وكذلك ورد ذكر اربيل بكثرة في نصوص العصر الاشوري الحديث *(1000–612 BC)* هناك كتابات ملكية لسبعة ملوك مختلفين وتقارير خاصة بالعرافة والترانيم ونقوش نذرية واكثر من ١٥٠ رسالة ونصوص ادارية من ضمنها الحملات العسكرية والاحتفالات فضلا عن اعمال البناء والطقوس الخاصة للمعبد الرئيسي لعشتار اربيل (*É.GAŠAN.KALAM.MA*) بيت سيدة الأقاليم، ومزار الريف (*É.GAL.EDIN.NA*) في ميلكيا وهناك تصوير للمدينة على شكل نقوش منحوتة في القصر الشمالي والجنوب الغربي قصر نينوى وكذلك تمثلات عشتار اربيل نفسها على الاختام والتمائم[١٦]، جعل الاشوريين من أربيل بمثابة عاصمتهم الدينية، فأصبحت بمثابة القلب بالنسبة لعواصمهم الاخرى. وبعبارة أخرى كانت أربيل تُذكر على الدوام إلى جانب عواصمهم الكبرى كآشور ونينوى، وكان ملوكهم يؤثرونها بعناية خاصة وبلغ من تقديسهم لمعابد أربيل أن كان الملوك يحجون إليها، ولا سيما قبل الإقدام على حملاتهم العسكرية، طلباً للنصر والبركة، وكانت الآلهة (عشتار) هي الأثيرة عندهم إذ شُيدت لها المعابد واستطالت عبادتها أمداً طويلاً بين سكان العراق القدامى وغيرهم كالفينيقيين والحثيين والآراميين والفلسطينيين وعرب الجنوب، بل وانسابت (عشتار) إلى أساطير اليونان ومنها إلى أنحاء أوربا الأخرى[١٧]

طبغرافية مدينة أربيل

ومن الادلة الاخرى على صدق الاشوريين في تقديم المعلومات المتعلقة بالطوبوغرافية والجغرافية هو مشروع الملك سين – اخي – ايريبا (سنحاريب) الخاصبري مدينة أربيل، اذ ان المعلومات التي ذكرها الملك عن الجبال والعيون التي كانت تزود نهر باستوره بالمياه، كانت معلومات دقيقة وليس فيها ما يمكن ان يوصف بالخطأ او المبالغة، وفي ما يأتي نص الكتابة الخاصة بالمشروع المذكور: " انا سين – اخي – ايريبا (سنحاريب) ملك العالم، ملك بلاد اشور، حفرت ثلاثة انهار

في جبال خاني، وهي جبال في اعالي مدينة اربيلو اضفت مياه العيون التي في اليمين واليسار من جوانب تلك الانهار، ثم حفرت قناة تمتد الى اواسط مدينة اربيل موطن السيدة العظيمة، الالهة عشتار وجعلت مجراها مستقيماً.

ولتوضيح صحة ما جاء في كتابة الملك يُشار الى انه في اعالي سهل اربيل توجد جبال سفين وصلاح الدين وبنهباوى، ومن هذه الجبال تنبع فعلا مياه نهر باستوره.

وهذه الجبال كما يبدو من كتابة الملك سنحاريب كانت تسمى من قبل الاشوريين بجبال خاني. وفي اودية هذه الجبال عدد من الروافد متجهة الى وادي نهر باستوره، إذ تتجمع فيه بالقرب من القرى من: سوسه، زياره وقرزه، وهي الروافد الثلاثة المنوّه عنها في كتابة الملك. اما العيون التي اضافت مياهها الى تلك الانهار فهي كثيرة العدد، فيها عين تقع الى القرب من قرية خوران واخرى بالقرب من هانان والثالثة جوار قرية هنجيرآوه[١٨]

حظيت هذه المدينة بأهمية استثنائية وذلك في العصر الآشوري الحديث واقترنت هذه الأهمية بالآلهة عشتار باعتبارها آلهة الحب والحرب والمعركة حيث كانت تتقدم الجيوش الآشورية فهي الآلهة الحامية والمرافقة لهم، بل غدت آلهة المملكة الآشورية وأصبحت مدينة أربيل من المراكز الرئيسة لعبادتها، ربما يعود السبب في هذه المنزلة إلى كثرة الحروب التي خاضها الآشوريون فوثقوا صلتها بالحرب اكثر من صلتها بالحب والجمال[١٩]

السكن في مدينة أربيل

تواصلت السكنى في هذه المدينة حتى يومنا الحاضر، واستمر الاسم القديم ليلفظ اليوم أربيل. وقد تراكمت بقايا العصور التي عاشتها المدينة في تل كبير لم تزل السكنى مستمرة عليه في الوقت الحاضر، وهذا التل هو " **قلعة أربيل** " التي تنتصب في وسط مدينة أربيل الحديثة ويصل ارتفاعها إلى حوالي ٣٥م. ومما يجدر ذكره أن قلعة أربيل لم يكن يرقى إليها حتى الثلاثينيات من القرن العشرين، إلا بواسطة ممرين مدرجين فقط[٢٠]

بدأت السكنى فيها منذ أقدم العصور، بشكل قرى زراعية، بحدود ستة آلاف سنة ق.م. وقد تبعت الحكم الأكدي في حدود ٢٣٥٠ ق.م وحكم سلالة أور الثالثة التي كان مركزها مدينة أور. هذا إلى أنها كانت إحدى المدن الآشورية المهمة وأن اسمها كما تشير المصادر الآشورية مأخوذ من كلمة (أربا- ايلو) أي مدينة الآلهة الأربعة. فكانت مركزاً للآلهة الآشورية عشتار. التي كانت تعرف بعشتار الأربيلية، وقد شيد الآشوريون فيها مجموعة معابد.

وظلت أربيل مدينة حية حتى مجيء العصر الإسلامي، وازدهرت في ظل السلطان مظفر الدين الكوكيري (٥٨٦-٦٣٠هـ) الذي بنى فيها مسجداً كبيراً، لا تزال مئذنته قائمة لحد الآن[٢١]

كانت أربيل من بين مراكز العبادة الرئيسة الخاصة بالمعبودة عشتار إلى جانب مدينتي آشور ونينوى.

وكان معبد تلك الآلهة فيما يحمل اسم أيكاش – آنكلامَا Egaš–ankalamma ، وقد ورد ذكره في كتابات الملك شلمنصر الأول، وورد ذكره أيضاً مقترناً باسم الملك آشور– دان، الذي يحتمل أن يكون الأول، وذلك في نص مسماري منقوش على تمثال برونزي عثر عليه عند بحيرة أورمية ولكنه جاء أصلاً، على ما يبدو، من مدينة أربائيل.

وحينما شن شلمنصر الثالث حملته الحربية على إقليم زاموا الجبلي، وفي السنة السادسة عشر من عهده، فإنه انطلق من مدينة أربيل.

أما الملك آشور– بانيبال فقد أكمل السور الخارجي للمدينة، وجدد بناء معبد عشتار الذي كان مركزاً مهماً للتنبؤ وأخذ الفأل بطريقة فحص كبد الذبيحة في العصور الآشورية.

هناك نص مسماري من العصر الآشوري الوسيط يشير إلى أربائيل باعتبارها محافظة، وخلال العصر الآشوري الحديث أطلقت أسماء ثلاثة من محافظيها على ثلاثة أعوام في التقويم الآشوري، وأولئك المحافظون هم: صل–عشتار للعام ٧٨٧ ق.م ، باني–آشور– لامُر للعام ٧٥٩ ق.م، ونبوليئي للعام ٧٢٠ ق.م. وبعد سقوط الدولة الآشورية استمرت أربائيل في كونها مركزاً مهماً، وكانت إحدى خمس وحدات إدارية سابقة ذكرت في رسالة عرشامArsham [٢٢] التي تعود إلى عصر الحكم الإخميني.

اقترن اسم هذه المدينة التاريخية بالمعركة الحاسمة التي دارت رحاها فيما بين الإسكندر المقدوني والملك الإخميني الأخير داريوس الثالث الذي انهزم في تلك المعركة[٢٣]

سهل أربيل

يقع هذا السهل في الشمال الشرقي من أوانهداغ ، وهو عبارة عن التواء مقعر واسع على شكل حوض، سطحه متموج تتخلله بعض الوديان الضحلة التي تصرف مياهه إلى نهري الزاب الصغير والزاب الكبير، هذا ويحتمل وجود مياه جوفية غزيرة فيه، بسبب تكوينه الجيولوجي، فضلاً عن مجاورته لجبال ذات صخور كلسية مسامية، لذا يعد من أغنى المناطق لإنتاج القمح[٢٤]

مشروع إرواء مدينة أربيل

إن من أهم الأعمال التي أنجزها الملك سنحاريب هو مشروع إرواء مدينة أربيل حيث وردت إشارات متعددة في بعض النصوص المسمارية بخصوص هذا المشروع منها النص الآتي الذي يقول فيه " **أنا الملك العظيم، حفرت أنهاراً ثلاثة في جبال خاتي التي تقع في أعالي مدينة أربيل وأضفت إليها مياه العيون ثم حفرت قناة تمتد إلى وسط المدينة موطن السيدة العظيمة عشتار وجعلت مجراها مستقيماً** ".

وقد كشفت التحريات الأثرية بالقرب من قرية (قره مورتكه) التي تبعد ٢٠ كم شمالي مدينة أربيل عن مسناة مبنية بمكعبات من الحجارة في وسطها فوهة نفق ممتد إلى الجنوب وفي نهايتها كتابة مسمارية تشير إلى بناء هذه القناة.

إن الأنهار الثلاثة التي ورد ذكرها في النص من المحتمل أنها كانت تمثل الأنهار التي تتبع من منطقة سوسة وزيارة وكرزة، وكانت هذه القناة تعتمد في بنائها واسلوب عملها نظام الكهاريز[٢٥] وتُعرف هذه القناة في الوقت الحاضر باسم قناة باستورة[٢٦]

وصف القناة

كانت فوهة القناة مربعة الشكل تقريباً تبلغ أبعادها ١٢٠× ١١٢ م واستخدمت الحجارة في تشييدها ورصفت أرضيتها بالحجر ويبلغ عرضها ٦ م وتأخذ بالتوسع حتى تصل إلى ٢٧٠م أما رصف جوانب القناة بالحجر فقد اقتصر على ارتفاع واطئ لا يتجاوز أكثر من ٥٠ سم.

وكان الغرض الأساسي من بناء هذه القناة توفير مياه الشرب وقد أضاف سنحاريب في مرحلة لاحقة مياه العيون التي تقع بالقرب من قرية خوران وهانان ودنجيزاوه، كما إنه عمل على حفر فوهة القناة بمستوى عقيق نهر باستورة الذي يقرب من ٢٠م عمقاً[٢٧]

مدن واقعة في مقاطعة أربيل

لقد تم العثور على نص مسماري من مدينة كلخ (نمرود) ضم إحصائية بعقارات تقع بالقرب من مدينة أربيل كما في النص الآتي:

XXX URU XXXX ^{URU}ra-ma-at-be GIŠ XXXX ^{URU}XXX-a ^{URU}ḫu-ru-
XXX URU.ŠE Ša-si ^{URU}ú-du-a 10 GIŠ.SAR.MEŠ ina lìb-bi
^{URU}ga-ba-si-e 6 GIŠ.SAR ina lìb-bi PAB 7 URU.MEŠ ^{ni}Šaqa-
na-ni URU.TATTAB.DINGIR ^{URU}ḫu-sa-na 350 A.ŠÀ ina lìb-bi

^{URU}ia–hu–di–e XXX URU.BE.E XXX ina lìb–bi XXXX im–me XXX–na XXX ina lìb–bi XX.

(×××مدينة×××، مدينة رَمَتب ×××، مدينة خُرُ _×××، قرية شَسِ، مدينة أُدوا، ١٠ بساتين بضمنها، مدينة كَبَسِ، و(فيها) ٦ بساتين. المجموع : ٧ مدن بمقاطعة أربيل، مدينة خُسَنَ _ ٣٥٠ حقلا قرية سَخُرني (في) مقاطعة أربيل _ ٣٠٠ حقل، مدينة يخُد (في ×× بـ) مدينة ببل_ إقبِ (× حقول) فيها)[٢٨]

مدينة أربيل في الوثائق الاقتصادية الآشورية

ورد ذكر مدينة أربيل في بعض الوثائق الآشورية التي ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد[٢٩] حيث اشتهرت مدينة أربيل في المصادر الآشورية بأنها مركز الآلهة البابلية– الآشورية الشهيرة " عشتار " وقد سميت " بعشتار– أربائيلو " أي (عشتار أربيل) تمييزاً لها عن عشتار نينوى وعشتار مدينة أكد، وعرف معبد عشتار في أربيل في النصوص المسمارية باسم kalmma–E–Gašan ويعني في اللغة السومرية " بيت سيدة القطر" ، واشتهر بأنه كان من أشهر مراكز العرافة والفأل ولا سيما العرافة بطريقة فحص الكبد[٣٠] لقد كان للاقتصاد الآشوري القائم على الزراعة في منطقة يعتبر فيها معدل سقوط الأمطار غير مستقرة ومتذبذبة. ففي هذه الحالة كان بإمكان الكاتب ان يوصل الى الملك أخبار مطمئنة ومشجعة مفادها إن هناك سقوط غزير للأمطار خلال الستة وثلاثين ساعة الماضية، ورغم بعض الفيضانات القوية والتي وردت في الرسالة لمتقدم لمجرد انها تثير الاهتمام، ولكن لتكمن الملك من أخذ الاحتياطات الضرورية لمواجهة أي شيء متوقع: حيث نقرأ: "**.....في ليلة السابع والعشرين حتى الفجر، وفي اليوم السابع والعشرين بأكملهِ، وفي ليلة الثامن والعشرين الليلة بأكملها، استمر مطر غزيراً بالهطول. إن مياه الفيضان قوية جداً، وترتفع مناسيب المياه. ان فيضان المياه كبير جداً. وتوقعات الحصاد جيدة جداً. لقد عاد دامقو Damqu ..... لقد تولى(المسؤولية). وعندما كنت شخصيا في اربيل في حضرة الملك مولاي، تولي (المسؤولية). وقد فعل(ذلك) مرة ثانية لقد تولى(المسؤولية) للمرة الثانية**"[٣١]

العقود العائدة للآلهة عشتار أربيل

القروض

١- قروض النحاس:

حيث نجد اغلب العقود تعود للآلهة عشتار أربيل حيث ورد في قرض يبلغ خمسون مانا من النحاس الجيد[٣٢]

- قروض الفضة:

وردنا قرض بنصف مانا من الفضة عائد لعشتار أربيل[٣٣] وقرض بنصف مانا وواحد شيقل فضة[٣٤] ، وقرض بشيقلين فضة وقرض بعشرة شيقل فضة[٣٥] ومن مدينة آشور وردنا قرض بأربع عشر شيقل فضة يعود للآلهة عشتار أربيل[٣٦] ، وقرض بخمسة عشر شيقل فضة يعود للآلهة عشتار أربيل[٣٧]

عقود البيع

تنوعت عقود البيع في العصور الآشورية فمنها بيع الأموال المنقولة ومنها بيع الأموال غير المنقولة ومنها:

١- عقد بيع أُناس: وذلك في نص قانوني آشوري حديث محفوظ في متحف في اسطنبول تسمى صاحب الختم باسم منَو- كِ أربائل[٣٨]

٢- عقد بيع حقل:

ù- šar 7 LÚ.SUHUR.LÁ.MEŠ 7 MÍ.SUHUR.LÁ.MEŠ a-na ^{d}iš-tar a-ši-bat URU.TAB.TAB.DINGIR

" **سيكرس (البائع) ٧ من الذكور (و) ٧ من الإناث لخدمة الآلهة عشتار الساكنة في مدينة أربيل**"[٣٩]

وفي عقد بيع حقل مساحته ٢ حمل حمار:

المبلغ دُفع كاملاً، ذلك الحقل أُ شتُرِي واستُحصل ليس هناك انسحاب أو دعوى أو قضية في المستقبل أو في أي وقت ما سواء أكان شمش- شم- أصور أو إخوته أو أبنائه أو أحفاده أو أقاربه أو أي أحد ذو صلة به يُثير دعوى أو قضية ضد بيل- دور وخلفهِ [.....] سوف يدفع [.....] مانا من الفضة [.....] وسوف يضع [.....] مانا من الذهب و [.....] من

الفضة في حضن الآلهة عشتار الساكنة في أربيل وسوف يعيد السعر عشرة أضعافه إلى مالكيه وبإمكانه أن يدعي في قضيته لكن لن ينجح[٤٠]

وجاء في نص: بأن هذه الكسر في النص هي مبلغ ١٠[٤١]

- عقد بيع بيت:

ختم أدد- أقبي المحافظ، ظفر شيبا- إسَار الخياط، مالك عقار بيت شيد مع عوارضه (جسوره) في الجهة الخلفية من مدينة أربيل[٤٢]

- عقد مقايضة:

يُعرف عقد المقايضة بأنه: عقد يلتزم به كل من المتعاقدين أن ينقل إلى الآخر على سبيل تبادل ملكية مال ليس من النقود

kaq-qí-ri ina ŠÀ kaq-qi-ri ina ŠU ḫu-li ša URU.arba-ìl

" **عقار(أرض بور) تم مقايضتها بعقار آخر إلى جانب الطريق العائد لمدينة أربيل** ".[٤٣]

وصولات التسليم

عثر على وصل تسليم بمجموع ٢٢ ثور و ٦ ثيران ميتة منها، ما يعود إلى شخص سمُيَ بأربائيلي كما في النص الآتي:

2 GU_4 ina IGI $^{I.URU}$arba - ìl -a -a

" **٢ ثور تحت تصرف أربائيلي** ".[٤٤]

أسماء الشهود

لقد تسمى العديد من الأشخاص باسم مدينة أربيل اعتزازاً بهذه المدينة التاريخية لذا وردتنا العديد من القروض التي ذكرت مدينة أربيل ومنها قرض ثيران عثر عليه في مدينة كلخُ (نمرود) ورد فيه شخصان بمنزلة شهود تسمو باسم $^{I.URU}$arba-Ìl-a-a[٤٥] ورد نص مكتشف في مدينة آشور وهو قرض بسبعين شيقل من الفضة شهد على تدوينه سبعة شهود عائدين لعشتار أربيل[٤٦] وورد في عقد بيع ، اسم شخص منو- كِ[٤٧] لقد كان بعض الأشخاص ممن تسمى باسم منُ- كِ- أربيل قد امتلكوا ختماً يختمون به العقود، حيث جاء في النص:

NA_4.KIŠIB ^{I}man-nu-ki-URU.a[rba-il] EN NIN-šú ta-da-ni

" **ختم منُ–كِ– أربيل مالك أخته (الذي) باع** "[٤٨]

قوائم توزيع مواد مختلفة

١ شيقل (لِ) صِل– (.....)
بالضريبة الزراعية على التبن
٣ جلود (من نوع) سوتانو
١٦ شيقلاً (في) يد آشور– شُم– أوصر
من مذراة (القصب)
يضيف (يزيد) ١ شيقل (و) ١ سوتُ أربيل (من) حبوب الرشاد بالثلث[٤٩]

أسماء موظفين تسموا باسم المدينة

لقد تسمى بعض الأشخاص باسم اربائيلو شاغلاً موظف حولية ورد ذلك في قرض فضة مكتشف في مدينة آشور الأثرية[٥٠]

وآخر اتخذ لقب أربيلايا ^{DIŠ}URU<4>DINGIR – a–a ورد ذلك في عقد مشاركة في صفقة تجارية بين ثلاثة أشخاص[٥١]

وورد اسم أُباقا– أنا–أربائل أيضاً شاغلاً موظف حولية[٥٢] وورد شاهد على عقد بيع بيت تولى منصب سائق عربة، كما في النص الآتي:

IGI ^{I}URU.arba–il–a–a LÙ.DIB.KUŠ.PA.MEŠ

" **الشاهد الأربيلي سائق العربة** "[٥٣]

أسماء من تركبت أسمائهم بأربيل

١– **منُ– كِ – أربيل** = man–nu–ki–URU.a[rba–il

٢– **تكِلَت– أربيل** = Takilat–arbail[٥٤]

٣–**أُباقا– أنا– أربائل** = U.PA– qa– ana– 4–AN[٥٥]

اسماء لأوزان تجارية في مدينة أربيل

١– المانا:

لقد امتازت مدينة أربيل الأثرية واشتهرت باستخدام أوزان مختلفة ومتنوعة ومنها وزن المانا أربيل MA.NA ša arba–il = manû ša arabil كما يبدو لنا ذلك في عقد قرض من عهد

حكم الملك آشور– بانِ– أبلِ مؤرخ في سنة آشور– دُرَا– أُصُر aššur–dura–uṣur إذ نقرأ فيه ما يأتي:

1 1/2 MA.NA KÙ.BABBAR ša arba–il

" **واحد ونصف مانا من الفضة حسب منو أربيل** "[٥٦]

٢–الشيقل:

4 GÍN ^{l}PA– qa– ana– 4–AN

" **٤ شيقل نابو– قا– أنا– أربيئل** "[٥٧]

يعود هذا النص إلى العصر الآشوري الحديث ورد ذكره في وصل تسليم فضة.

وجاء في أحد عقود القرض أن ١٧ شيقل فضة قدمت للآلهة عشتار أربيل كما في النص الآتي:

17 GÍN.MEŠ KÙ.BABBAR ša ^{d}15 ša URU.arba – il

" **١٧ شيقل من الفضة لـ الآلهة عشتار أربيل** "[٥٨]

٣– السوتُ:

جاء ذكر هذا المكيال في أحد عقود قرض الحبوب من العصر الآشوري الحديث ألا وهو مكيال السوتُ العائد لعشتار أربيل.

ina GIŠ.BAN ša 10 <qa> ša 15 ša DING[IR]

" **بالسوت ١٠ قا العائد لـ (الخاص بـ) عشتار اَربيل** "[٥٩]

الخاتمة :

إن الحديث عن اي مدينة من المدن الأثرية لا شك بأنه يُعد من الأمور المهمة في التعرف على تلك الأقوام وعن تاريخهم وانجازاتهم من جميع جوانب الحياة المختلفة فمن ناحية الجانب الاقتصادي يتوضح من خلال التجارة (الاستيراد والتصدير)، اما الجانب الاجتماعي من خلال معرفة الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والتبني، في حين معرفة الجانب العسكري يبرز من خلال الحملات العسكرية التي يقودها الملوك في الغزو أو التصدي له.

الهوامش:

[1] Oberhuber, K. : *Sumerische und akkadischeKeilschriftdenkmäler der Archäologischen Museums zu Florenz*, (SAKF, IBKS 8), Innsbruck,78.

[2] MacGinnis.,J,A City From the Dawn of History *Erbil in the Cuneiform Sources*, *Oxford & Philadelphia,2014,p.*23

[٣] الصقار، سامي بن خماس، أمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي، الرياض، ١٩٩٢، ص٢٧

[4] MacGinnis.,J,Ob-Cit,*2014,p.23*

[٥] حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية، ط١، دمشق،٢٠٠٩، ص٦٤

[٦] بخصوص هذه الشخصية، ينظر: حلاوي، محمد علي، رحلة بكنغهام وصف بغداد، مجلة سومر، مجلد ١٠، ج٢، بغداد، ١٩٥٤.

[٧] الصقار، سامي بن خماس، المصدر السابق، ص٢٧.

[٨] الزيباري، منير رمضان إبراهيم، زخارف البيوت التراثية في مدينتي الموصل وأربيل في أواخر العصر العثماني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠١١،ص١٣.

وينظر أيضاً: إسماعيل، زبير بلال: تاريخ اربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائِها منذ أقدم العصور حتى الحرب العالمية الأولى، (بغداد، ١٩٧٦)، ص٨٣.

[٩] هاري ساكز، قوة آشور، لندن، ١٩٨٤، ترجمة: د. عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص٢٧.

[١٠] المصدر نفسه، ص٥٠

[11] Frayne D R,Sargonic and Gutian Periods (2334–2113 BC) (Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods ,Volume 2). Toronto,1993,p.227

[12] MacGinnis.,J,A,Op.Cit,p.19-20

[13] Schneider, N. : *Die Götternamen von Ur III (Ur III -Lexikon. Teil 1)*, (AnOr 19), Rome,*p.22*

[14] MacGinnis.,J,A,Op.Cit,p.20

[15] Grayson A K,Assyrian Rulers of the Third and Second Millennia BC (to 1115 BC) (Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, volume 1). Toronto.,1987, Charpin , pp. 162–165.

[16] MacGinnis.,J,Ob–Cit,*2014,p.21*

[١٧] الصقار، سامي بن خماس، المصدر السابق ، ص٢٧– ٢٨.

[١٨] الجميلي، عامر عبدالله نجم، المعارِفُ الجُغرافيّة عِندَ العِراقيّينَ القدماءِ، موصل، ٢٠٠٦، ص٦٠.

[١٩] إبراهيم، ابتهال عادل، أربيل ومكانتها الدينية في العصر الآشوري الحديث، بحث منشور في مجلة ، موصل،ص٢٦.

[٢٠] حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، المصدر سابق، ص٢٤٧.

[٢١] صالح، قحطان رشيد، الكشاف الأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص٨٣.

[٢٢] ويبدو أن هذا الشخص كان مكلفاً من قبل الإخمينيين بإدارة مصر. في تلك الرسالة يطلب عرشام من المسؤولين في مقاطعات لآئير، أرزوحين، وأربيل أن يقوموا بتقديم المساعدة لحامل الرسالة الذي كان في طريقهِ على مصر. ينظر: حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، المصدر السابق، ص٦٤.

[٢٣] حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، المصدر السابق، ص٢٤٧–٢٤٩.

[٢٤] الدوري، طعمة وهيب خزعل هتاش، علاقة الآشوريين مع مدن الساحل الفينيقي ٩١١– ٦١٢ ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل، ٢٠١٢ص١٢

[٢٥] الكهريز: عبارة عن نفق يُشق على شكل قناة تحت الأرض لسحب المياه الجوفية التي تتبع من سلسلة العيون هناك وإسالتها بعد تجمعها إلى الأراضي الزراعية سيحاً. والعادة المتبعة هي أن تُحفر آبار من سطح الأرض لتتصل بالنفق على مساحات معينة على طول النفق لرفع أتربة المجرى بوساطتها، ثم تستعمل هذه الآبار كنوافذ هوائية على النفق كما تستعمل أيضاً للنزول منها إلى النفق إذا ما اقتضى نزحه أو تنظيفه من الراسبات والعوائق التي قد تحول دون جريان المياه فيه. وتختلف المسافات بين بئر وأخرى حسب طبيعة الأرض، فهي تتراوح من خمسة أمتار إلى عشرة أمتار وتمتد إلى عشرين متراً في بعض الأحيان، وتسير هذه الآبار في اتجاه واحد إلى مسافة طويلة وهي تدل على اتجاه الكهريز وطوله.

ينظر: سوسة، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، بغداد، ١٩٨٦، ص١٢١.

[٢٦] طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤- ٦٨١ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٦، ص١٦٢-١٦٣.

[٢٧] المصدر نفسه، ١٩٨٦، ص١٦٣

[٢٨] صفوان سامي سعيد جاسم، ملكية الأراضي في العصور الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠١، ص٩٦.

[٢٩] الصقار، سامي بن خماس، المصدر السابق ، ص٢٧- ٢٨.

[٣٠] طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، المصدر السابق، ص١٨٤-١٨٥.

[٣١] إبراهيم، ابتهال عادل، مدينة اربيل في رسائل منتخبة من العصر الآشوري الحديث(٩١١- ٦١٢ ق.م)، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، مجلد ١٩، عدد ٤، موصل، ٢٠١٢، ص٤٢- ٤٣.

[32] Deller, K., Assyrian Contract from Assur Berlin Museum, (ACABM), Berlin, 1980, VAT.8766, and 8767.

[33]Livingstone A, *Court Poetry and Literary Miscellanea* (*State Archives of Assyria* III). Helsinki ,1989,VAT. 16530.

[34] Donbaz V. and parpola S., Neo- Assyrian Legal Texts in Istanbul (Istanbul 2001), No.4, P. 6. and No.88, p.64.

[35] Donbaz V. and parpola S., op.cit, No.295, p. 202; No. 288, p.199.

[36] Op.cit, VAT. 9622.

[37] Donbaz V. and parpola S., op.cit, No.216- 217, p.146.

[38] ibid, No.118, p.84

[٣٩] صفوان سامي سعيد جاسم، المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٤

[40] Ahmad, A.Y., and J.N. Postgate., Archives From the domestic wing of the north- west palace at kalhu/ nimrud, op.cit, No.34, p.43

[٤١] صفوان سامي سعيد جاسم، المصدر السابق، ص ١٦٤.

[٤٢] محمود حامد أحمد إبراهيم المعماري، نصوص آشورية حديثة غير منشورة من مدينة آشور، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٧، ص٥٤

[43] Ahmad, A.Y., and J.N. Postgate., Archives From the domestic wing of the north- west palace at kalhu/ nimrud, op.cit, No.26, p.31

[44] ibid, No.54, p.70.

[45] Ibid, No. 54, p. 70

[46] Deller, K., Assyrian Contract from Assur Berlin Museum, (ACABM), Berlin, 1980,VAT.9707.

[47] Donbaz V. and parpola S., op.cit, No.238, p.161.

[٤٨] صفوان سامي سعيد جاسم، المصدر السابق، ص١٥٧.

[٤٩] محمود حامد أحمد إبراهيم المعماري، المصدر السابق، ص١٤١.

[50] Op.cit, VAT. 8643

[٥١] الجبوري، رياض ابراهيم محمد أحمد، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث – مدينة آشور، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٤،ص١٥.

[52] Donbaz V. and parpola S., op.cit, No.238, p.161

[٥٣] صفوان سامي سعيد جاسم، المصدر السابق، ص١٨٧

[٥٤] صفوان سامي سعيد جاسم، التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، المصدر السابق، ص٢٤٢

[٥٥] المنذري، منذر علي عبد المالك، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث (من المتحف العراقي)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٨

[٥٦] صفوان سامي سعيد جاسم، المصدر السابق، ص٦٩.

[٥٧] الجبوري، خالد علي خطاب بدر، نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث

(مدينة آشور)، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٦، ص٧٠- ٧١.

[٥٨] صفوان سامي سعيد جاسم، المصدر السابق، ص٢٠٦

[٥٩] الجبوري، رياض ابراهيم محمد أحمد، المصدر السابق، ص٢٣- ٢٤.